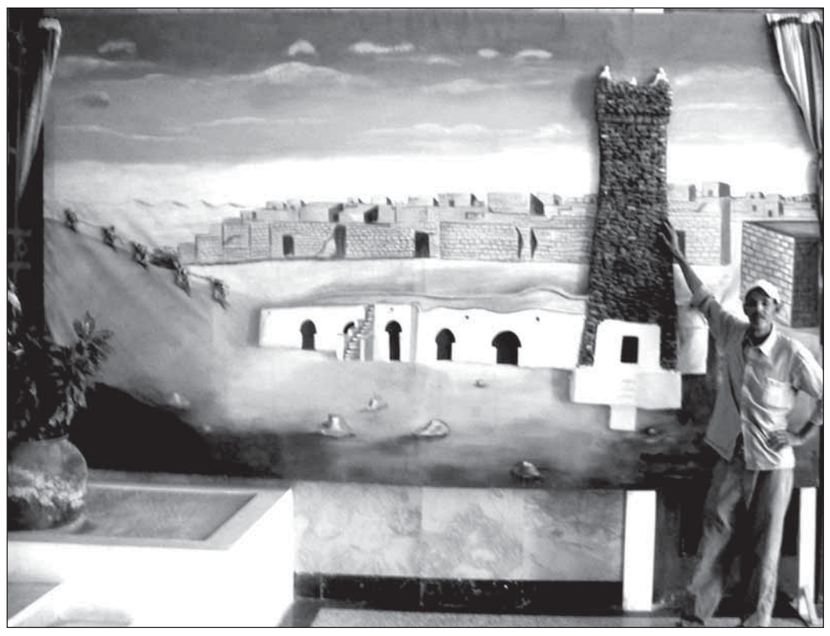

متابعات

أشرف زكي رئيس اتحاد الفنانين العرب

في تطور مفاجئ اتفق نقباء الفنانين العرب مساء الأحد على تنصيب أشرف زكي نقيب الممثلين المصريين الحالي رئيسا لاتحاد الفنانين العرب خلفا للنقيب الراحل السيد راضي. وبينما كان من المفروض أن تجرى الانتخابات على منصب رئيس الاتحاد مساء الاثنين إلا أن لقاء جمع معظم النقباء العرب بأحد فنادق القاهرة في وقت متأخر من مساء الأحد للإتفاق على اسم واحد من بين المرشحين المصريين نقيب الموسيقيين منير الوسيمي وأشرف زكي نقيب الممثلين وحظي الأخير بالدعم. وقال زكي إن الجلسة كانت ودية جدا وأنها ضمت أكثر من 10 نقباء عرب بينهم ممدوح الليثي نقيب السينمائيين المصريين الذي كان حريصا على انتهائها باتفاق الحاضرين على تسمية الرئيس. وأضاف أنه سيعمل فور توليه مهام منصبه على ايجاد لائحة نقابية واضحة تنظم عمل الفنانين العرب وتضمن لهم حقوقهم وتسهل التبادل الثقافي والفني بين بلدانهم. وتنازل الوسيمي لمنافسه وقرر عدم خوض الإنتخابات حتى لا يظهر نوع من الفرقة بين الفنانين في الإنتخابات قائلا بحسب عدد ممن حضروا الجلسة الودية إن المنصب شرفي والقائم به لا يهدف إلا إلى خدمة الفنانين العرب وبالتالي فإن حرصه عليه ليس إلا حرصا على مصالحهم. ويحتفظ أشرف زكي بمنصبه كنقيب للممثلين المصريين إلى جانب رئاسته لاتحاد الفنانين العرب حيث لا تعارض لوائح الكيانين ازدواج المناصب.

اليمن يبحث تعزيز التعاون الثقافي مع روسيا

بحث سفير اليمن لدى روسيا الدكتور محمد الهلالي مع وزير الثقافة الروسي الكسندر افدييف، أوجه التعاون المشترك بين البلدين خاصة في المجالات الثقافية وسبل تعزيزها . وأكد الجانبان خلال اللقاء الذي عقد في العاصمة الروسية موسكو على أهمية تفعيل الإتفاقيات المبرمة بين البلدين في هذه المجالات، بالاضافة الى إقامة المعارض المشتركة والمهرجانات الغنائية والفنية التي تعكس حضارة وإبداعات البلدين.

أكبر متحف افتراضي للتعريف بالتراث الإسلامي

تهدف منظمة «متحف بلا حدود» إلى تأسيس متحف ضخم عبر الحدود الإقليمية للدول، بغرض عرض الأعمال الفنية والعمارة والآثار ضمن بيئتها الطبيعية. وبوحي من هذا المبدأ، يقوم «متحف بلا حدود» بخلق بعد جديد للمتاحف باستخدام الانترنت والتقنيات الحديثة، ويدعو الزائر إلى اللاستمتاع بالمعروضات بل أيضا إلى اعتبار المتحف بوابة إلى الأعمال الفنية في متاحف أخرى. يعرض موقع «متحف بلا حدود» تاريخ العالم الإسلامي والحضارة العربية من خلال رصد تاريخي مدعم بالصور لأهم الأحداث والأشخاص والمواقع التراثية العربية والإسلامية، لكنه لا يكتفي بفكرة الرصد التاريخي للأحداث والمواقع، وإنما يعرض أيضا بعض أوجه النظر الخلافية حيال بعض القضايا في التاريخ الإسلامي كمسألة وضع المرأة في العالم الاسلامي، فيقول إن للمرأة عند المسلمين مكانة مكمّلة في المجتمع، حقوقها، وواجباتها، ومكانتها، مُستكشفة في القرآن، ومقنّنة في الشريعة. كذلك يتعرض الموقع لأفكار المهندسين المسلمين في ابتكار أساليب جديدة للحفاظ على الماء وضمان وصوله إلى الناس سواء من خلال حفر الآبار أو بناء الحنفيات ومنها يتعرض لتفاصيل الفن الاسلامي، ويؤكد أنه خلافا للفن المسيحي، لم يكن فن التصوير الإسلامي مكرسا لأغراض دينية.

الأردن يحتضن مؤتمر «اللسانيات والأدب»

افتتح أمس الاثنين في الأردن مؤتمر «اللسانيات والأدب» بمشاركة واسعة من الدارسين والباحثين من الأردنيين والعرب، المؤتمر يستمر أربعة أيام، ويهدف إلى دراسة الجهود اللسانية التي تناولت دراسة الأدب بأجناسه المختلفة في القديم والحديث، كما يسعى إلى رؤية جهود القدماء في التعرُّف على النص من منظور لساني على ضوء ما استجدّ في العصر الحديث من آفاق تضيء عالم النصّ.

الأمن المصري يصادر «طوفان الفساد» لأنور مالك

صادرت أجهزة الأمن المصرية كتاب «طوفان الفساد وزحف بن لادن في الجزائر» للكاتب الصحفي أنور مالك، الذي كان من المفترض أن يصدر عن دار «اكتب» منذ أسبوعين. ومن جانبه نفى يحيى هاشم صاحب دار نشر «اكتب» في البداية ذلك، مؤكدا أن الكتاب طبع ولكن به أخطاء مطبعية وسيتم طباعته من جديد بعد مراجعته، ثم اعترف بأن هناك ضغوطا عليه من أجهزة الأمن، بالإضافة إلى أجهزة جزائرية أخرى. واعتبر مالك منع كتابه من التوزيع بعد طباعته وتهديد صاحب دار النشر، أنه «انتهاك صارخ لحرية التعبير والإعلام من قبل النظام المصري»، وحمل مالك في بيان له، السلطات المصرية، المسؤولية في حال تعرض [illegible] ودار «اكتب»، للنشر والتوزيع لأي مضايقات.

حوار

الوزير الشاعر عز الدين ميهوبي:

للإنسان حياتان: حياة يحياها وأخرى يتذوقها

□ رشدي رضوان

ورطة الكتابة أن تحاور شاعرا برتبة وزير... وورطة الحوار أن تتذاكى على رجل هادئ على لسانه ميزان الإبداع والسياسة.. وورطة الصدق أن تكون أمينا على كلمة ائتمنتك عليها سلطة الابتسامة فقط .. لكنك في النهاية لا يمكن أن تصف ورطتك تلك سوى بـ"الجميلة".. ولا بد أن نذكّر أيضا أن ورطتنا الجميلة، لم تخرج عن نسق الجلسة الثقافية التي خصصها لنا وزير الدولة الجزائري المكلف بالإعلام الشاعر عز الدين ميهوبي:

● كأنه القيامة/ وأنا واحد من الناس/ لكنني كنت أرى السجن حديقة/ والورود كلامك سيدي الوزير/... مقطع من قصيدة بديوانك الأخير "أسفار الملائكة"، نفتتح به حوارنا معك فما هي فاتحتك "معالي الشاعر"؟

– نبدأ من إصداري الأخير ديوان "أسفار الملائكة"، الذي احتوى على مقاطع انتقيتها، إما لكوني كتبتها أثناء تنقلاتي في مناسبات عديدة وفي عواصم أتيح لي أن أشارك في ملتقيات أدبية بها والتعرف على مبدعين ومثقفين تربطني بهم إلى اليوم، صلات حميمة وتواصل فكري وثقافي، رأيت أن أوثق لها، في نصوص مرفوعة إلى الذين صنفتهم في خانة الملائكة، كما أنني احتفظ بذكريات مميزة في بعض المدن وفي بعض العواصم، وثّقتها وانتقيت بعض الفقرات الشعرية التي ضمنتها في عمل روائي هو "اعترافات أسكرام"، صدر الجزء الأول والثاني منه ولم يصدر الجزء الثالث الذي يحتوي على أغلب النصوص الواردة في الديوان.

● المتمعّن في النصوص المأخوذة من رواية "مكاشفات أسكرام"، لا يلمس ذلك الخيط الموسيقي الموجود في قصائد ميهوبي الأخرى؟

– صحيح، لأني كتبتها بلسان أبطالها علي غرار، شاعر كوبي مفترض، لتبدو في النهاية وكأنها مترجمة.. أردت أن أتقمص شخصية شاعر غير عربي وأخذت عنصر اللغة المفترضة على لسانه كسبيل لتجسيد التجديد.

● عذرا على السؤال القادم، لكن بعض الذين قرؤوا "أسفار الملائكة" يقولون إن ميهوبي، "أقحم" تلك النصوص الروائية في ديوان شعري؟

– وما المانع؟ طالما هي نصوص من إنتاجي؛ فلي كامل الحق في توظيفها في أي موقع أشاء، النصوص أصلية ولم أستوردها.

● القصائد الواردة في الصفحات الأولى للديوان تتضمن في نهايتها تاريخ الكتابة بعكس القصائد الأخيرة، لماذا؟

– أنا من الذين يحرصون على توثيق تواريخ النصوص، لأنها تعبر عن تجربة معينة.. أهم ما يجب أن يهتم به أي مبدع هو أن يوثق لنصوصه، لأنها ستدرس في سياق تجربته ضمن مسار زمني معين، لأنك إن لم توثق نصوصك سيقع الالتباس بعدها على القارئ.

● على ذكر السياق الزمني، ذكرت في رواية "التوابيت"، أنك تركت دراسة الأدب في السنة الجامعية الأولى، بعد أن عرفت أن قصائدك تدرّس لطلبة الليسانس، آنذاك، كيف كان ذلك؟

– صحيح، بعد أن تخلّيت عن دراسة الفنون الجميلة وتحوّلت إلى الأدب، في السنة الأولى من التعليم الجامعي، فوجئت بأن هناك طلبة يعدّون مذكراتهم لنيل شهادة الليسانس، حول نصوص لي...عرفت طالبا اختار موضوع "الطفولة في شعر عز الدين ميهوبي" وآخر اختار موضوع "الوطن في شعر عزالدين ميهوبي" في رسالة التخرج.. بقدر ما أشعرني ذلك بسعادة كبيرة، خشيت أن يملأني غرور، فغادرت معهد الأدب إلى تخصص آخر.

● لكن، ألا يعدّ تصرّفك ذاك، غرورا واستعلاء على غيرك؟

– لا.. لأن مساري الدراسي أخذ من كل موقع تجربة إضافية.. أنا في النهاية لم أتخصص لا في الفنون الجميلة ولا في الأدب.. وحتى شهادتي من المدرسة الوطنية للإدارة لم أوظّفها. اتجهت إلى الصحافة التي لم أدرسها أصلا، لكنني أعتقد أنني أكثر الناس ارتباطا بالتجربة الصحفية سواء الحكومية أو الحزبية أو الخاصة، إضافة إلى تجربة إدارة قسم الأخبار بالتلفزيون ثم إدارة مؤسسة الإذاعة الوطنية..

● أول ما عيّنت على رأس قسم الأخبار بالتلفزيون، قوبلت باستهجان كبير من طرف العاملين بالمؤسسة، نظرا كونك شاعرا، صحيح؟

– /.../ استهجنوا ذلك واعتقدوا أن وجود شاعر على رأس مديرية الأخبار في التلفزيون سيحول التلفزيون إلى منتدى ثقافي ويحيل نشرة الأخبار إلى أمسيات شعرية.. نرى في كثير من البلدان كيف يجتمع الإبداع مع المسؤولية.. رئيس وزراء فرنسا السابق شاعر مُجيد والرئيس المالطي السابق دومنتوف، رثى بومدين بقصيدة شعرية. والأمريكي نيل أمسترونغ، عندما عاد إلى الأرض، وصف رحلته إلى القمر بقصيدة شعر، وأغلب حكام يوغسلافيا، يكتبون في المسرح والشعر والرواية، حتى رادوفان كارازيتش، الذي يحاكم على جرائم حرب، هو من الشعراء الذين يكتبون عن الطفولة.. ويمكن أن أعرج على الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، وهو من أكثر الناس تذوقا للشعر والأدب، من المتابعين الجيّدين للحركة الأدبية والإصدارات الجديدة.

● ألم تكن الإدارة عائقا على طريق تجربة ميهوبي الإبداعية؟

– أبدا، بدليل أنني أصدرت 7 أعمال أدبية أثناء تواجدي في مؤسسة الإذاعة الوطنية، مساري يثبت عكس ما يروّج له من أن الإدارة تقتل روح المبدع، المسألة كلّها، مرتبطة بحسن استثمار وترتيب الوقت...للإنسان حياتان حياة يعيش بها الحياة وحياة يتذوق بها الحياة..

● هل تحن إلى السيارة الصفراء ونادل المقهى والبسطاء والدراويش الذين يسألونك في طريق المسيلة أو سطيف عن أحوال العاصمة؟

– / يتنهّد/... يبدو أنك عايشت معي أحداث "التوابيت"، اعتقد أن رواية "التوابيت" هي جزء من مرحلة عاشها الكثير من الجزائريين وأردت أن أقدم من خلالها شهادة ضد النسيان على مرحلة قاسية في تاريخ الوطن، وأوثق لها بعيدا عن منطق التجريح أو الإساءة أو الإدانة.

● لديك "دين أدبي" على أحد، تخاف ألا تقضيه؟

– إذا قدّر لي وكتبت عملا عن اتحاد الكتاب الجزائريين، الذي قضيت فيه فترة طويلة يمكنني أن أذكر كل واحد باسمه وما سعيت إلى أن أقدّمه له، سواء على المستوى الثقافي من نشر وتشجيع على المشاركة في الملتقيات أو على مستوى إنساني ومهني..

● عرفت كتابات ميهوبي، في مرحلة زمنية معينة جنوحا كبيرا نحو الملاحم والمسرحيات الغنائية، هل هجر ميهوبي اليوم، "موضة" الملاحم؟

– أملي كبير في أن يتحول عمل أصدرته في بيروت مؤخرا عن دار النهضة، بعنوان "طاسيليا"، إلى عمل أوبيرالي.. العمل، يتضمن رواية شعرية في شكل أوبرا، كتب عنها الشاعر محمد علي شمس الدين، واعتبرها مؤشرا لعودة الشعر المسرحي إلى الساحة الأدبية العربية... أملي أن ينتبه إليها بعض المشتغلين في حقل الأوبرا والمغناة لتجسيدها على الخشبة.. سعيت إلى تقديم شخصية "طاسيليا" ضمن رؤية أكثر حداثة تمتزج فيها الأسطورة بالإيقاع الشعري والدهشة التي يفرضها تسلسل الأحداث الدرامية....تراثنا لم يستثمر بشكل إيجابي.

ميهوبي: يمكن الجمع بين الإبداع والمسؤولية

● عندما ذكرت "طاسيليا"، قفزت إلى ذهني رواية "مكاشفات أسكرام" التي استحضرت من خلالها البيئة الصحراوية باستشرافات مستقبلية، وقفزت إلى "خبثي الصحفي" كذلك، قضية احمد بن محمد، مدير الثقافة بتمنراست، الذي اتّهمك مؤخرا، بسرقة فكرة الرواية من لسانه؟

– لا علاقة له... وقد استغربت كثيرا من تصريحاته... أنا لم أفهم عن أي شيء يتحدث...ماذا يقصد؟ أنا جعلت من تمنراست مكانا لأحداث الرواية.. هو لايعرف شيئا عن هذا العمل وإن كان لديه ما يثبت العكس فليقدّمه، إذا كانت لديه أفكار فليوثقها وينشرها وسنصفق له إن كان ما قيل على لسانه صحيح، أما أن يظهر في كل مرة واحد من العدم ويتهم الآخرين بالاختلاس الأدبي، فهذا تصرّف غير مسؤول البتة.

● أعود إلى براءة الحوار، لأسألك، هل تحن إلى الكتابة الصحفية؟

– أشعر دائما أن الصحفي داخلي على أهبة الكتابة.

● وما الذي يمنعك؟

– ليس هناك ما يمنعني، سوى أنني أسعى إلى أن أولي ما أوكل إلي من مهام، قدرا كبيرا من الاهتمام والتكفل بالقضايا المطروحة والملفات الكثيرة الواردة إلى طاولة مكتبي يوميا...

● ما دمنا نتحدّث عن الكتابة الصحفية وما دام نسق الحوار ثقافيا، كيف تقيّم أداء الصحافة الثقافية في الجزائر؟

– هناك الكثير من النشاطات الثقافية والمؤلفات والكتب التي تصدر ولا تتعرض لها الصحافة الثقافية ..مأساة حقيقية أن يكون في الجزائر أكثر من 70 عنوانا صحفيا، أغلبها يهمل الخبر الثقافي .

● ما هو الحد الفاصل بين السياسة والإبداع؟

– الكتابة أن تكون صادقا فيما تكتب وأن تكون مدركا بأن ما تكتبه سيحكم عليه التاريخ آجلا أو عاجلا.

● وماذا عن كأس "زبانة" السينمائي هل ملئ إلى آخره، أم هو في طور الملء؟

– "زبانة" عمل سينمائي يستحق أن يولى الاهتمام الكافي. الفكرة بدأت سنة 1999 عندما عرض العمل المسرحي الذي كتبه وأخرجه مسرح وهران.. ثم تطورت الفكرة لتحويله إلى سيناريو عمل سينمائي، بالتنسيق مع المخرج سعيد ولد خليفة، قبل أربع سنوات.

● كشف المخرج لمين مرباح أيضا، مؤخرا، عن استعداد مؤسسته الخاصة لإنجاز مشروع مماثل حول شخصية الشهيد "أحمد زبانة"، فهل سيعيقكم ذلك؟

– نحن لسنا أوصياء على أي كان في تقديم عمل على زبانة، نأمل أن يظهر زبانة، في مئة عمل سينمائي، نحن قدّمنا التجربة الأولى ولتتلوها تجربة ثانية.."لالا فاطمة نسومر" مثلا، أول من قدمها على الخشبة الأستاذ صادق بخوش، في مسرح بومرداس ثم قدمتها أنا، في مسلسل تلفزيوني ، ثم قدمها عمر فطموش، في مسرحية أخرى وما أثر ذلك إلا إثراءً لشخصية البطلة... مشروع "زبانة"، أخذ حيزا كبيرا في كل المواقع.. أودع في وزارة الثقافة، تم الاتصال بوزارة المجاهدين، قدمت شخصيا نسخة من العمل للسيدة خليدة تومي، قبل أربعة أشهر، ونسخة للمجاهد ياسف سعدي، الذي أعجب بها ومدّنا بمعلومات أخرى دعمنا بها العمل.. نحن على بعد خطوات من تجسيد العمل في الوقت الذي ظهر لنا فيه الأستاذ لمين مرباح، ليقول إنه السباق في طرح العمل...المهم، نأمل أن يكتب النجاح لكل زبانة جديد، نأمل فقط ألّا نسيء إلى رموز الجهاد والتضحية في الجزائر.

● في 1978 كتبت مرثية لهواري بومدين ولم تقرأها من قبل، هل لك أن تطلعنا عليها؟

– لم يكن هنالك مبدع عايش تلك الفترة ولم يكتب عن رحيل بومدين، هزتنا الفاجعة فكتبت بحرقة عن رحيله، في تلك الفترة لم أكن مؤطرا حزبيا أو جمعويا ولم يكن لدي منبر أقرأ عليه.. لا أستطيع أن أذكرها الآن، لكن ما أذكره أنني شاركت حينها، في مسابقة للرسم بخمس لوحات حول رحيل بومدين فازت منها أربع لوحات بالجوائز الأولى

● مازلت تحسن رفع ريشة الرسم، أم أن الزمن أسقطها من يدك؟

– عندي رغبة شديدة في العودة إلى ممارسة الرسم، أكشف لك بأنه عندي مشروع للمزاوجة بين الرسم والأدب، اخترت نصوصا شعرية من الريبرتوار الإنساني العالمي، لتحويلها إلى لوحات..

● دبلوماسية، مسؤولية، أدب زيادة على الرسم!، من أين تجد الوقت لكل ذلك؟ ألم تظلم عائلتك معك؟

– ظلمتها كثيرا معي وهي تعرف ذلك ولكن ليس بالإمكان تغيير الوضع، المسألة مسألة خيار...لكني أحاول دائما أن أمنح العائلة قسطا كبيرا من الاهتمام..

● ما قصة "هارون" السوداني، الذي خصصت له قصيدة في ديوان "أسفار الملائكة"؟

– كنت أتواصل معه أيام الشباب قبل ثلاثين سنة، ثم غاب عن الأنظار والأسماع ولم نتواصل منذ مطلع الثمانينات، عندما ذهبت إلى الخرطوم في جانفي 2005، في إطار الخرطوم عاصمة للثقافة العربية، تذكرت هارون، كتبت نصا عنه، وقرأته أمام الحاضرين، ففوجئت بأحد الحاضرين وكان ضابط شرطة وفي الوقت نفسه، أمينا عاما لاتحاد الكتاب السودانيين، يقول لي: "صف لي إياه وسأحضره لك في الحين"... إيييه، هارون...

● ما دمت تحدثت عن اليونسكو، أستحضر لك خبر ترشّح السفير الجزائري السابق، محمد بجاوي، وإعلانه الترشح لمنصب اليونسكو عن دولة كمبوديا، احتجاجا على عدم ترشّح الجزائر؟

– قرأت ذلك في الصحافة وليس لدي تعليق على ذلك..

● ما هي قراءتك للحركة الأدبية الجزائرية، ومن تصفه بالفاعل فيها؟

– الذي يكتب بصمت ولا يثير الكثير من الصخب.. الذي يكتب كثيرا ولا يتكلم كثيرا.

● على غرار؟

– نهنئ- عبد الرحمن بوزربة مثلا، الذي يتحدث قليلا ويكتب كثيرا.. لخضر فلوس، عاشور فني في الشعر... ومرزاق بقطاش في الرواية، صاحب الأعمال الأصيلة التي تشتغل على الفكر والتاريخ.

قراءة

حكاية بلا بداية ولا ذروة

فتحية ناصر: لا يجمع بين الرجل والمرأة سوى الحبّ

□ بيروت- جورج جحا: تشكل رواية «الرجل السؤال» للكاتبة البحرينية فتحية ناصر عامة قراءة ممتعة وآراء جريئة نفاذة توردها الكاتبة بظرف غالبا ما يستحوذ على انتباه القارئ.

ويكاد القارئ في أحيان كثيرة نتيجة رحلته مع الكاتبة ومشكلات بطلة روايتها «يتدخل» محاولا تغيير عنوان الرواية من «الرجل السؤال» إلى عنوان آخر هو «المرأة السؤال». إنها هي موضوع الأسئلة والاستغراب أكثر من الرجل الذي يبدو في الرواية أقرب إلى أن يكون من نسج تصوراتها.

والرواية تتناول فضلا عن موضوعي الحب والصداقة بين الرجل والمرأة مجموعة من الأمور والمشكلات: الجهل والفقر واستغلال المرأة وظلمها وحرمانها من حرياتها واستغلال الدين وإساءة فهمه كما يتجسدان في بعض الممارسات. ولعل ما جاء في وصف الرواية على غلافها يلمس نواحي أساسية مما تناولته. حمل الغلاف كلمات هي «هذه الرواية المبعثرة تدور في حلقة مفرغة. حكاية بلا بداية ولا ذروة ولا يبدو أن لها نهاية ويبقى سؤالها: الرجل الصديق... المرأة الصديقة... هل هما موجودان حقا.... أم أن الصداقة بينهما شيء «اخترعناه» لأننا نخشى الغرام.. ونعشق الحرية......». وعلى صحة كثير مما ورد هنا فقد يكون في ما «أخذ» هنا على الرواية بعض من أسباب قدرتها على الجذب وإثارة الفضول. بعض الأعمال الروائية تسير على تلك الأسس المذكورة باعتبارها «أسلوبا» أي باعتبار أن عدم وجود نهاية هو «نهاية» في حد ذاته.

وعدم انطباق الشرط «الكلاسيكي» الآخر أي «الذروة» عليها انطباقا واضحا ربما يعني أحيانا أن الرواية ناجحة في مجملها وطرحت مشكلات قد تكون متساوية في الاهمية.

إلا أن قوة ذلك تخفّ عندما يتبين أن الأمر تحول كما في بعض مجالات رواية فتحية ناصر إلى تكرار حائر «يسأل» عن غاية واضحة. ما قد يؤخذ في هذا المجال بالذات وبحق على العمل الروائي هو أن تتحول الذرى أو «العقد» إلى صور متكررة معادة. ولعل هناك بعض ما يمكن أن يقال في هذا المجال من أن في الرواية إعادة تصوير لمشكلات هي فعلا أقرب إلى أن تكون من مشكلة واحدة وإعادة تصويرها قد لا تضيف شيئا مهما إلى العمل الروائي. كثير من أجواء الرواية، التي صدرت عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر»، خاصة القسم الأول منها، يشبه كثيرا المشكلات التي تطرح في روايات عربية عن المرأة المظلومة والرجل المستبد وتعدد الزوجات والفقر والعوز. أما «خصوصية» موضوعها إلى حد ما فتمثلت في طرح مسألة الصداقة بين الرجل والمرأة.

إلا أن الكاتبة تبدو أحيانا كمن يوقع نفسه في شيء من التناقض. إنها تصر على صداقة رجل معين وترفض بل تهرب من كل من يحبها أو يتوقع منها حبا.

إنها تريد صداقة فحسب. لكن مشكلتها في الوقت نفسه تتجسد في سؤال يتكرر هو «هل يحبني....» وتكاد أحلامها تتحول إلى مسألة واحدة هي تمنيها أن يكون قد أحبها.

الفصل الأول حمل عنوانا هو «السؤال الأول.. ألم يحبني .....»، ويبدأ الفصل على الصورة التالية: «هل هناك صداقة بين الرجل والمرأة؟.. تعود لتسأل نفسها هذا السؤال وهي تشاهد وجه رجلها الوحيد يطل عبر الشاشة الصغيرة. الرجل الوحيد الذي تمنت لو أنها شعرت أمامه بأنها لا تساويه.»

اختصار الأمر أنها قصة «صداقة» نشأت بينهما مبكرا. تنبأت له بأنه سيصبح وزيرا فصار. أما هي فصارت

FATHIYA NASSER
فتحية ناصر
الرجل السؤال

هل توجد صداقة بين الرجل والمرأة؟

مغنية معروفة تعمل في فنادق وأماكن عامة شهيرة.بطلة الرواية تسجل تطورات مشاعرها. «تجلس أمام الشاشة تتأمل صورته. وتتساءل شبه لائمة نفسها لماذا لم تثر فيها ملامحه مشاعر الحب هذه منذ أن رأته.. لم يتغير وجهه ولكن أحاسيسها تجاه الوجه تغيرت. لم تكن قبل أن تحبه امرأة قادرة على الحب.. لم تكن – أصلا – امرأة. «لأسباب كثيرة كانت تشعر بأن في داخلها رجلا ربما لأنها أرادت التمرد على الرجل. أرادت أن تتساوى به... بل أحيانا أرادت أن تظلم مثلما يظلم.» أما اختصار وضعها العائلي فجاء كما يلي «بطبيعة الحال كان أبوها أول الرجال في حياتها. كانت تكرهه. كان متزوجا من ثلاث نساء وله عدد كبير من الأبناء سبعة وعشرون أو ثمانية وعشرون ولولا أن الموت أوقفه عند حده لأنجب المزيد... تكره أمها أيضا. تكره ضعفها واستكانتها وذلها ورضاها بكل ما يحدث لها. تكره شعورها الداخلي بأن أمها مظلومة... هي كانت تكره إخوتها الأولاد لأنهم أولاد وكانت تكره أخواتها البنات لأنهن بنات». تتحدث عن الفكرة التي أخذها الناس عن إخوتها وتهذيبهم و«تدينهم» فتقول إنهم كانوا بناء على أوامر أبيهم الصارمة ينتشرون في زوايا المسجد «ولكنهم في الحقيقة لا يصلون. يقفون خلف الإمام ويتمتمون بأشياء أخرى غير أذكار الصلاة.»تتحدث عن سعيها إلى الحصول على حريتها خاصة من الناحية الجنسية ابتداء بتمردها على أمها مشددة على هذه الحرية. تزوجت من شخص أحبها وأقنعته بأنها تحبه ولكن تعبيرها عن حبها مختلف عن الأخريات. إلا أنها عاشت حياة «سرية» بينها وبين نفسها مسجلة أحداث حياتها وأفكارها وأحلامها في دفتر يومياتها. إنها تعيش «معه» سرا.

الكاتبة في بعض الأحيان ورغم توقد كتابتها وأسلوبها تكاد تدخلنا في ما يشبه الحلقة المفرغة من حيث الأسئلة والتساؤلات التي تطرح في هذه الحياة السرية وحتى في المدة التي أمضتها معه في «صداقتهما» قبل زواجها واستمرار هذه الأسئلة والتساؤلات عندها بشكل سري بعد زواجها وانجابها ابنتين.

نقرأ تحت عنوان هو «السؤال (غير) الأخير .. حتى متى أبقى أحبه.......؟» حيث تقول مستهلة الفصل بحديثها عن «علي» حبيبها وصديقها «لماذا عليّ؟.... ربما لأنه فهمها. واحترمها. وربما لأنه سافر – بصداقته – في روحها. وربما لأنه لم يحبها.» وتنتهي الرواية باكتشافها أنه «ليس بين أي امرأة وأي رجل إذن إلا الحب. وحتى كبار السن إن جمعتهم الرفقة والعشرة والألفة فكل ذلك ليس إلا الحب نفسه. الحب هو كل تلك المشاعر سواء رافقتها الغريزة أم نأت... يريد البعض إن يسمي العلاقة باسم آخر... في النهاية.. كل ذلك زيف وخداع والحقيقة أنه لا توجد صداقة بين الرجل والمرأة. هل توجد....؟».

العنوان الإلكتروني للقسم الثقافي في «العرب»

يرجى من الراغبين في مراسلة القسم الثقافي في صحيفة "العرب" إلكترونيا توجيه مراسلاتهم إلى العنوان الإلكتروني التالي:

thaqafa@alarab.co.uk

رأي

الثقافة العربية:

مشهد التاريخ وآفاق المستقبل

□ د. مفيد الزيدي

يتطلع العرب في القرن الحادي والعشرين الى تجاوز الأزمات التي تعاني منها الأمة العربية في ظل التسابق الكوني في العلوم والآداب والتكنولوجيا بعد ان سادت قرون من الإرث العثماني ألقت بظلالها على واقع العرب على الرغم من مرور زهاء قرن من الانعتاق من ذلك الإرث وأكثر من نصف قرن من الحصول على الاستقلالات العربية عن الحقبة الاستعمارية. ومن هنا طرحت خلال العقود الأخيرة في المشهد الثقافي العربي تساؤلات عن دور المثقف في مواجهة أزمتي الفكر والثقافة ومحاولة وضع الحلول لمعالجتها برؤية وطنية وقومية غير مستوردة على الرغم من بروز تيارات فكرية ومدارس تحاول أن تقدم تصوراتها المختلفة تجاه هذه الأزمة.

مفهوم الثقافة

ظهر العديد من التعريفات لمفهوم الثقافة فهناك شبه اتفاق على أن الثقافة منظومة المعايير والقيم التي تشكل المنطق الأساس للفكر، وهناك النظام الثقافي الذي هو بنية التصورات والتفسيرات الخاصة بادراك الكون والشبكة التي تتضمن الرموز الثقافية والقيمية.

أما في اللغة فان الثقافة هي حرث الأرض وتنميتها وقال الفلاسفة إنها زراعة العقل وتنميته وبذلك يكون التعريف الآخر للثقافة هو تنمية العقل وغرس الذوق والمعرفة والفهم الإنساني. أما المفكر العربي ادوار سعيد فيعرّف الثقافة بأنها الممارسات الواقعة ضمن فنون الوصف والاتصال والتمثيل مما يمتلك الاستقلالية عن العوالم الأخرى الاقتصادية والأدبية والتاريخية.

وهناك خلط بين مفهومي المثقف والمفكر، فإذا كانت الثقافة ماذكرناه وصاحبها هو المثقف فمن هو المفكر؟. يرى جمال الدين الأفغاني أن المفكرين هم أولئك المتعلمون الذين يتمتعون بروح فلسفية نقدية يستخدمونها في إضاءة الطريق لأبناء أمتهم وإرشادهم إلى سواء السبيل.

وبهذا تكون النخبة المثقفة أي "الانتلجنسيا" هي القادرة على التأثير في المجتمع أذا توفرت لها السبل، وتتميز هذه النخبة بالإبداع والتأمل وعمق الأفكار والحياد الايجابي والدعوة إلى الحرية والالتزام بالقيم العليا. وتظهر في ثنايا هذه التوصيفات حالة الخلط الأخرى بين المثقف والمتعلم، (فالمثقف) يصبح العنصر المؤثر في حياة المجتمع من خلال انجازاته الإبداعية، إما (المتعلم) فهو القادر على الاستيعاب والدراسة والتحصيل في العلوم والثقافات دون أن يكون بالضرورة عنصرا فعالا أو مؤثرا في مجتمعه أو ضمن النخبة المثقفة، ولذلك يصبح من الخطأ القول بأن المتعلمين هم مثقفون في حين يصبح من البديهي وصف المثقف بالضرورة بأنه المتعلم بالأصل قبل أن يصبح مثقفا فيما بعد.

حقيقة الثقافة

على الرغم من الحالة التراجيدية للثقافة العربية ومحاولة أغلب المثقفين جلد الذات في عملية تفكيك الثقافة على أعتاب قرن جديد يوصف في الغرب بأنه قرن التكنولوجيا، فإن المفكر العربي عبد الله العروي يؤكد أن انكفاء المثقف لايدل على تخلف الأمة بل على نهضتها لكونه يعرض مشكلاته الخاصة فيشارك في ثقافة المجتمع وأن أزماته ومشكلاته ماهي إلا انعكاس لازمات مجتمعه ويصبح دوره فعالا ومؤثرا ومتلائما مع حركة مجتمعه.

وتبرز عند ذلك حالة فهم لأزمة الثقافة بأنها ولدت من خلفية تاريخية إبان مرحلة الاندماج في الأسواق الرأسمالية وعصر الاستعمار والكولونيالية الذي أفرز أزمات جديدة كمخلفات من الإرث الماضي في أشكال من الصراعات، بين القديم والجديد، التراث والحداثة، الأصالة والمعاصرة، مما ولد حالة البحث عن البديل في الفكر العربي لحل أزمة الثقافة بحيث يقف المثقف في حيرة بين المحلل والمفكر للواقع الثقافي أو العالم السوسيولوجي الذي يقوم بحلّ عقد المجتمع المستعصية للوصول إلى صورة طوباوية ومثالية للواقع والمستقبل العربي.

مستقبل الثقافة

بعد هذا الوصف لحالة الثقافة العربية دعونا نطرح تساؤلا: ماهو الحل، وماهي آفاق الثقافة ومستقبلها في القرن القادم؟إن القرن الذي يعده الآخر، أي الغرب، قرن الصراع الحضاري والبناء الايديولوجي الرأسمالي والسباق التكنولوجي والتنافس المائي يتطلب مراجعة الخطاب الثقافي العربي في ظل التحديات العلمية التي تواجه الأمة العربية. فما العمل لتجاوز أزمة الثقافة العربية والعبور إلى القرن الجديد بثقافة متجددة واصيلة تواجه وتواكب الثقافات الكونية الأخرى؟

يطرح المفكرون العرب العديد من الرؤى والتصورات للإجابة عن هذا التساؤل للنهوض بواقع الثقافة والمثقف، ومدّ الجسور بين الثقافة والمجتمع وتبوؤ الثقافة العربية مكانة مرموقة كما كانت في العهود السابقة الإسلامية في قمة العطاء العربي العالمي حيث فرضت نفوذها وتأثيرها على الغرب وأوروبا بقوة وعطاء إنساني متنوع. وبعض المثقفين يطرحون الجامعات الأكاديمية كأساس للنهوض الثقافي لأنها مصانع لتخريج المتعلمين الذين يتحولون إلى مثقفين ولو بنسب قليلة حيث الدراسة والمعرفة والعلوم والانبعاث الحضاري والتحديث العلمي والتكنولوجي تستطيع أن تلحق بركب العالم إذا مانهضت وواكبت العلوم والآداب لبلوغ الرقي والنهوض.

أما المثقف فعليه دور اكبر في التغيير الثقافي باتباع النظرة التحليلية، والاستقراء والابتعاد عن الخطابات والإنشاء، والحوار الجاد وتعزيز الارتباط بالواقع ليأخذ المثقف دوره الطبيعي في خدمة الأمة العربية في مواجهة تحديات مصيرية لم نشهدها من قبل في العصر الحديث، وضرورة تبني مشروع نهضوي ثقافي أصيل والابتعاد عن صراع التراث والحداثة إلى تلمس الواقع العربي الراهن والتحديات الداخلية والمخاطر الخارجية من قوى الاستعمار الجديد والعولمة، وهذا ما يدعو إليه المفكر العربي محمد عابد الجابري معلنا ضرورة استحضار العرب لثلاثية الماضي–الحاضر–المستقبل والسياسة–الدين–الثقافة وكلها تؤسس ثلاثيات هي الأساس في الواقع ويسميها بالنظام العالمي الذي ينبغي التعامل معه على أساس علائقية تشابكية لا تنفصل عن بعضها البعض.

هذا وصف بسيط لإشكالية عسيرة في الواقع العربي هي أزمة الثقافة العربية في محاولة التفكيك والتوصيف وتجاوز الأزمة نحو اللحاق بركب الثقافات العالمية في قرن التحديات وهو قرن العلوم، قرن التكنولوجيا، قرن التجارة، قرن المال والأعمال، قرن المياه والغذاء. قد يكون بحق قرنا مختلفا عن ما سبقه من قرون في التاريخ لابد أن نعي تحدياته لكي نتهيأ له بكل إمكاناتنا وطاقاتنا العقلية والشبابية والعلمية والاقتصادية.

فنون

منحوتات محمد ولد البخاري:

لوحات تختصر تاريخ فن العمارة في موريتانيا

منحوتات تصور مسجد مدينة شنقيط ومنارته التاريخية

□ نواكشوط- بدايته كانت من طينة شمامة [illegible] المجموعات العرقية الموريتانية. النحات محمد ولد البخاري يستعرض بدايته مع النحت وكيف تطورت هواية الطفولة إلى موهبة، ويتحدث عن مشاريعه الفنية ويقوم واقع فن النحت في موريتانيا بين الإهمال الرسمي وغياب التذوق الشعبي لهذا الفن الأثير في فنون الإنسانية.

من طينة شمامة.. كانت البداية

يقول ولد البخاري المولود في مدينة «اللوكة» السنغالية إن بدايته مع النحت كانت في طفولته في مدينة روصو التي انتقل إليها من مسقط رأسه على الضفة اليسرى للنهر حين كان ورفقاء الطفولة ينحتون دمى من الطين على أشكال الحيوانات وخاصة الجمال والخيل – الحيوانات التي تحظى بمكانة خاصة في وجدان أهل المنطقة– «ولأن الطينة في منطقة شمامة التي تقع فيها مدينة روصو معروفة بقوتها فقد كانت المنحوتات صلبة وتبقى فترة طويلة عكس بعض المناطق الأخرى لذلك ألفتها ونشأت بيني وبينها رابطة حب ازدادت مع الوقت حتى صارت عشقا لفن النحت بصورة عامة».

لايعرف محمد هل كان لدى كل زملاء الصغر شعور مماثل لم يجد طريقا للظهور؟ أم أن حسه كان أرهف من أحاسيسهم؟ الذي يتذكره جيدا أنه ظل يحمل ميلا دفينا إلى هذا الفن حتى وجد [illegible] تشويقا «ففي ذلك القسم سنة 1973 قرروا أن ينظموا لنا رحلات ومعارض متبادلة مع مدارس مدن الضفة السنغالية وخاصة سينلوي «فكنا نذهب بتحفنا التي أعددناها في المدرسة ونعرضها في المدارس السنغالية ونفس الشيء يفعلونه هم عندنا في روصو».

ولتميز التجربة لم ينس محمد حتى اليوم أيا من تفاصيلها «لا أنسى مطلقا المعلمين الذين أشرفوا على تدريبنا: السيد اتراوري وهو مالي، والسيد جيرا وهو فرنسي». تلك الدروس كان لها الفضل في تفتق موهبة النحات ولد البخاري وهي بالنسبة إليه ليست فقط تدريبا على فن جميل بل هي إضافة إلى ذلك نمط من التربية وإرهاف الذوق وتنمية الحس المدني، ولا يزال يحن إليها بشغف ويتمنى لو عادت حتى يرى تحف الطفولة التي صاغتها أنامل الطفل الصغير المختلف تماما عن الأربعيني الذي يكابد هموم الحياة. بعد نيله شهادة ختم الدروس الابتدائية ترك ولد البخاري المدرسة، لكنه لم يترك النحت «ولا أستطيع أن أتركه مطلقا» كما يقول بكامل الثقة، بل ظل يمارس هوايته في تحويل الطبيعة إلى لوحات ويتلقى تدريبات من بعض النحاتة بطريقة غير منظمة، وبعد انتقاله إلى نواكشوط كان يتابع أخبار فنه المحبب، إلى أن علم بداية التسعينات بتأسيس جمعية للنحت سميت بالجمعية الموريتانية للفنانين التشكيليين وقد انتسبت اليها وسجلت [illegible]

المشاريع المستقبلية: مدن في لوحات

وعن مشاريعه الفنية في المستقبل يقول ولد البخاري إنه متعاقد الآن مع وزارة السياحة الموريتانية لإنجاز تحف تمثل المدن التاريخية الموريتانية المعتمدة على لائحة اليونسكو للتراث العالمي (تيشيت، شنقيط، وادان، ولاته) وتحف أخرى عن التجمعات السكنية التراثية (لكصورة والفركان) عند المجموعات الموريتانية (البيظان، البولار، السوننكي، الوولف) وستتنوع هذه التحف باختلاف المجموعات العرقية والجهوية في بناء وتأثيث الخيام والأخصاص، هذه التحف تعتزم الوزارة المشاركة بها في معرض بكين الدولي 2009. يبرر محمد اختياره لهذا المشروع بحبه للتراث الموريتاني وسعيه لتقديمه بصورة شاملة تعكس كافة خصوصياته «موزاييك تراثي وطني»حسب تعبيره، وكان قد بدأ في هذا المشروع بصفة شخصية وأنجز منه لوحتين إحداهما عن مدينة شنقيط والثانية عن (لكصورة) عند المجموعة البولارية،» واللوحة الأولى معروضة في قاعة المتحف الوطني «وقد أخترت أن أبيعها للمتحف بـ500 ألف بدل بيعها لرجل أعمال بذل فيها 900 ألف لأني أفضل أن تكون في المتحف يراها كل الموريتانيين على أن تذهب إلى شخص واحد قد يبيعها لمن لا يعرف قيمتها الفنية والتراثية» .هذا المشروع الفني الوطني يأمل ولد البخاري أن يزيد من اهتمام الموريتانيين بفن النحت ويخفف من حالة الجفاء بينهم وبين كافة الفنون الجميلة «لأن الموريتانيين لا يهتم بالأعمال الفنية منهم إلا مجموعة قليلة من الأغنياء تشتريها لبيعها في أوربا، وإن كان هناك تزايد في السنين الأخيرة في الاهتمام باللوحات التراثية خاصة أما اللوحات الرمزية فلا يفهمونها ولا تثير اهتمامهم» حسب النحات الذي يأمل يوما أن يحول تحف الموريتانيين إلى تحف منحوتة تسافر عبر متاحف العالم.